مغامـــرات «باتريمونيتو»

التعليم هو أحد المواضيع التي تجري مناقشتها خلال السنة العالمية للتنوّع البيولوجي. وبرنامج تعليم الإرث العالمي (اليونسكو) قد طوّر سلسلة من الأفلام الكرتونية القصيرة للمدارس، تدور حول مغامرات شخصية تدعى «باتريمونيتو»، أحد حُماة التراث العالمي ويعني اسمه «الإرث الصغير» باللغة الإسبانية.

وفي هذا المشهد الأولي من الفيلم، يصل «صيادون» إلى جبال «فيرونغا» لقتل حيوانات الغوريلا. فيتم قتل واحد منها عندما حاول حماية صغيرة ثم يحملونه إلى قرية مجاورة لبيعه باعتباره لحم حيوان برّي. وسيقدّم «باتريمونيتو» شرحًا للقرويين حول الحاجة الماسة إلى حماية الغوريلا.

© UNESCO

وفي كل مغامرة، ينبري باتريمونيتو للدفاع عن موقع طبيعي أو ثقافي من التراث العالمي، يتعرّض لمشاكل وصعوبات. هذه الشخصية خُلقت عام ١٩٩٥ على أيدي مجموعة من التلاميذ الناطقين باللغة الإسبانية، خلال ورشة عمل، على هامش المنتدى الأول للشباب حول التراث العالمي في «بيرغن» بالنرويج، وأصبحت منذ ذلك الحين رمزًا عالميًا.

وتمّ إطلاق السلسلة الكرتونية عام ٢٠٠٢، من خلال مسابقة أطلقتها منظّمة اليونسكو بين تلامذة مدارس ثانويين، بمناسبة الاحتفال بالذكرى السنوية الثلاثين لإقرار «معاهدة التراث العالمي». وقد جرى تفعيل الروايات الفائزة، بطريقة احترافية، قبل توزيعها على المدارس بشكل أقراص مدمجة (CD-ROM).

وحتى الآن، تمّ إنتاج ثمانية أفلام، مدة الواحد منها أربع دقائق. ولا تتضمّن الأفلام حوارًا، بل موسيقى فقط. وهناك نصوص قصيرة مع كل فيلم بإحدى اللغات الرسمية الست التي تعتمدها اليونسكو، وهي العربية والصينية والإنكليزية والفرنسية والروسية والإسبانية.

وتتناول خمسة من هذه الأفلام شؤون التراث الثقافي:

- مركز هافانا التاريخي (كوبا)
- الكنيسة الخشبية في «أورينس» (النرويج)
- الكنائس الإحدى عشرة المشيّدة في الصخر في «لاليبيلا» (أثيوبيا)
- النُّصب التاريخية في «نوفغورود» (الاتحاد الروسي)
- مدينة «أفيلا» القديمة (إسبانيا)

أما الأفلام الثلاثة الباقية فتركّز مواضيعها على مواقع طبيعية، هي:

- الجزر الأنتاركتيكية (نيوزيلاندا)
- جبال «فيرونغا» (جمهورية الكونغو الديموقراطية، ورواندا وأوغندا)
- الحاجز المرجاني العظيم (أستراليا)

في الجانب الآخر من فيلم الرسوم المتحرّكة، نتابع مغامرات «باتريمونيتو» في الجزر الأنتاركتيكية، التي تعرّضت لاجتياح من قبل قطيع من الخنازير الصغيرة.

لمزيد من التفاصيل، ولمشاهدة هذه الأفلام: http://whc.unesco.org/en/patrimonito

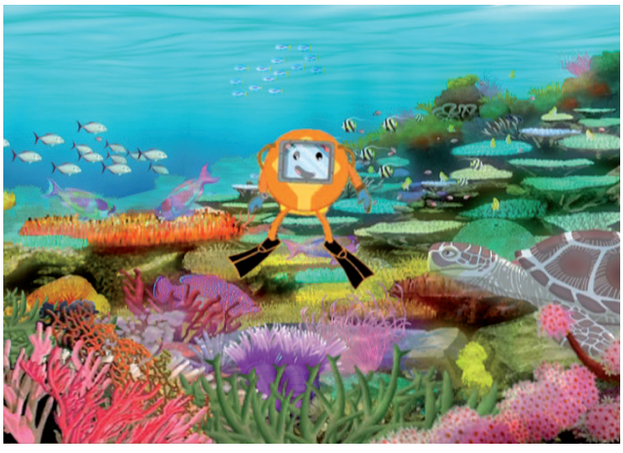

في هذا الفيلم، يقوم باتريمونيتو بزيارة جزيرة الحاجز العظيم عام ١٩٨٠ (إلى اليسار)، حيث يصادف حيوانات بحرية، وسلاحف، وأنواعًا مختلفة ومتعدّدة من الأسماك، ومن الشعب المرجانية ذات الألوان الزاهية. ثم يعود، بمعيّة صديق شاب، بعد مضي ٢٠ عامًا، ليجد أن حرارة مياه البحر التي ارتفعت بفعل التغيّر المناخي، قد أسفرت عن تبييض الشعاب المرجانية. وفي الصورة الثانية (إلى اليمين)، يبدو باتريمونيتو، وقد اقتلع «مرساة» قبل أن تغرز في شعبة مرجانية في قعر البحر، فيما صديقه الشاب، يقوم بجمع نفايات يتم رميها من على متن اليخوت المتزايدة في المنطقة.

كائنات غريبة غازية: مغامرة من مغامرات باتريمونيتو

قبل حوالى ١٥٠ سنة كانت البحار والصخور في جنوب نيوزيلاندا، في الجزر الأنتاركتيكية، تعجّ بحيوانات مختلفة، مثل عجل البحر، والبطريق، وطير النورس، وبمجموعات متنوعة جدًا من الأجناس الأخرى. وكانت تلك الجزر موطنًا لعشرة أنواع من أصل ٢٤ نوعًا من طيور البطريق.

في أحد أيام العام ١٨٦٤، ظهرت إحدى السفن، وهي تقترب من هذه الجزر. ولكن إعصارًا ضربها، وغمرتها مياه الأمواج العالية. ومع هبوط الليل عمل القبطان على تقريبها من الشاطئ، لكن السفينة اصطدمت بالصخور وتحطمت.

لم ينجُ منها سوى خنزيرين صغيرين نجحا في الوصول إلى الشاطئ على ظهر برميل، بالإضافة إلى فتاة وصبيّ. وقام السكان الأصليون هناك باستقبال الناجين بحشرية، وليس بخوف. ولم يمضِ وقت طويل حتى بدأ الخنزيران الصغيران بإحداث الفوضى والاضطراب. وفي أحد الأيام، كان أحد الخنزيرين يركض بسرعة عند أحد المنعطفات، فاصطدم بطائرين من طيور البطريق ورماهما في البحر، ثم سحق بيضتهما، غير المحمية، تحت قائمتيه.

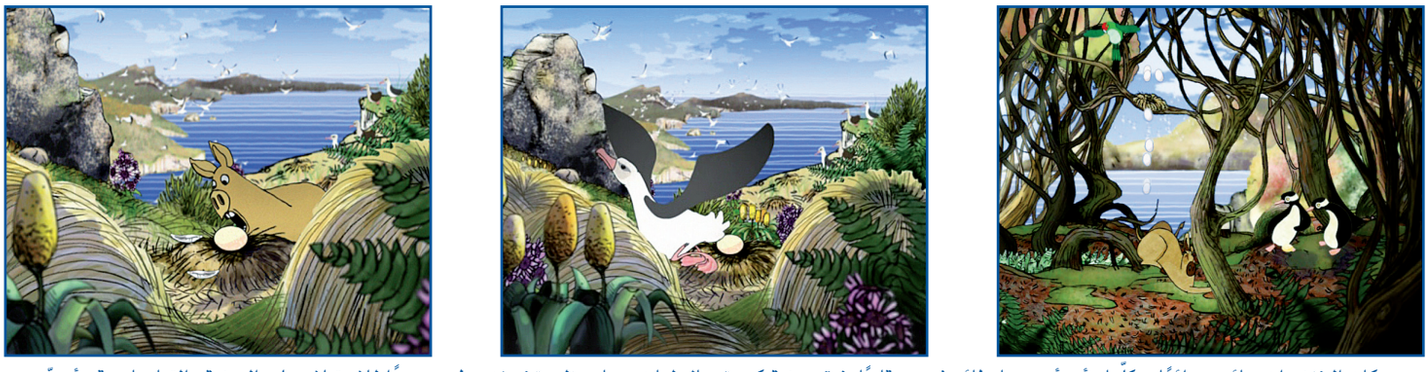

كان الخنزيران جائعين دائمًا. وكلّما رأى أحدهما طائر نورس قابعًا فوق بيضة كبيرة سال لعابه وسارع إلى تخويفه وطرده بعيدًا،للاستيلاء على البيضة والتهامها. وقد أحبّ الخنزيران العيش فوق جزيرة يستطيعان فيها الحصول على طعام وفير. وكوّنا عائلة خلال فترة قصيرة من الزمن. وأصبح لديهما الكثير من الخنازير الصغيرة (الجراء)، التي بدورها أنجبت جراء كثيرة. وفي غضون سنوات قليلة، أصبح هناك مئات الخنازير فوق الجزيرة.

وتحوّلت الحياة إلى كابوس بالنسبة إلى الطيور. فمع قيام الخنازير بالتهام بيوضها أو إتلافها، لم تعد قادرة على تربية فراخها. وبدأ عديد الطيور بالتضاؤل. ومع مرّ السنين، تراجع عدد الطيور، أكثر فأكثر، في البحار والجو. ومع حلول العام ٢٠٠٤، وصل الوضع إلى درجة من السوء دفعت بـ»باتريمونيتو» إلى اتخاذ القرار بالتحرّك والعمل.

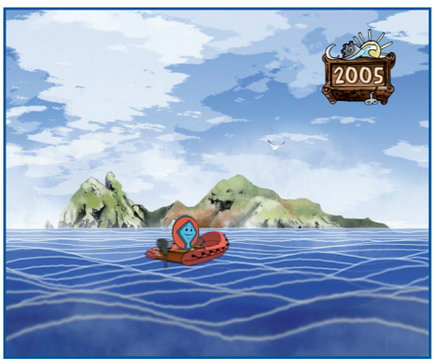

فصعد إلى متن قارب وأبحر باتجاه الجزر الأنتاركتيكية، فاستقبلته الطيور بتخوّف وحذر. وواصلت الخنازير تكسير أو إلتهام بيوضها، واشتكت الطيور من النسبة المتدنّية للتكاثر. فقد أصبح من المستحيل إنشاء عائلة. وأدرك «باتريمونيتو» أن ثمّة شيئًا واحدًا يمكن القيام به.

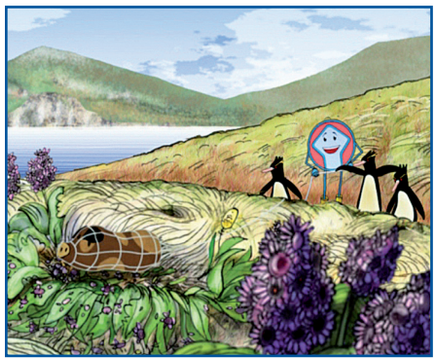

على الخنازير الرحيل! إلى أحد المروج الخضراء. فانسلّ باتريمونيتو وراء أحد الخنازير ورمى شبكة فوقه. وكان بارعًا جدًا في التقاط الخنازير، إذ إنه أمسك بجميع الخنازير على الجزيرة في فترة قصيرة من الوقت. وكوّمها فوق بعضها داخل قاربه الصغير، الذي إبتعد عن الشاطئ بسرعة خاطفة.
وأخيرًا أصبحت الطيور قادرة على الاهتمام بتربية فراخها بسلام.

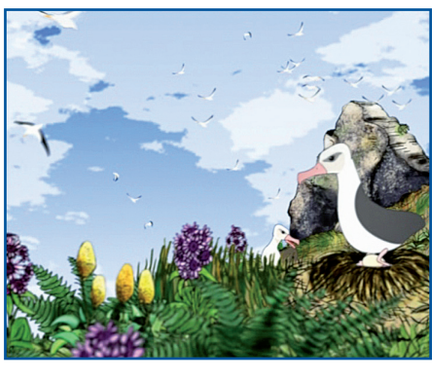

وبدأت أعداد الطيور بالتزايد من جديد، إذ مع حلول العام ٢٢٥٥، ستكون البحار والأجواء مملوءة، مرّة جديدة بالطيور.
هذه قصة حقيقية. فإدخال الخنازير إلى جزر الأنتاركتيك شكّل خطرًا على المخلوقات الحيوانية والنباتية الموجودة هناك.
ولهذا السبب دُعيت هذه الخنازير «الأجناس الغريبة الغازية» ولذلك كان عليها أن ترحل.